The philosophy of ethics in children's theater performances (a model example the play Shihab and the Secret of the Book)

Ali Jaber Meteab Ali Al-Tai.
Ministry of Education, Babylon Education Directorate, Iraq.
alijaberaltai@gmail.com
https://orcid.org/0009-0005-2245-1616

Summary:

Ethics is one of the first issues that concerned philosophers, and a part of philosophical research has been devoted to it since the emergence of philosophy in the country of the Greeks, and the branch that is concerned with ethics, studying it and answering its questions is called (philosophy of ethics), and this branch is concerned with the search for the origin of ethics in the individual, how it is formed, what helps to consolidate and grow it, and in which aspect the ethical act is beneficial to the individual and his society.

included two research topics, the first of which was the philosophy of morality cognitively, in which I studied the philosophy of morality from Greek and Muslim philosophers, and in the second research, I studied the philosophy of morality in theater performances, analyzing the research sample by relying on the descriptive method, and the sample is (the play Shihab and the Secret of the Book), and in the fourth chapter, the research results appeared And from her: (The director relied on scenographic elements to emphasize the philosophy of ethics, making the book of enormous, as he created music, songs, lighting, and costumes, according to the characteristics of the characters and their morals, and which emphasized the use of theatrical performance to present the philosophy of morality to the audience, and revealed the ways in which morality appeared in the research sample),then conclusions, recommendations, and suggestions, and concluded the research with a list of sources.

Keywords: (Theater, Ethics, Philosophy, Children, Marionettes).

فلسفة الأخلاق في عروض مسرح الطفل
(عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب انموذجاً)

علي جابر متعب علي الطائي.
وزارة التربية، مديرية تربية بابل، العراق.
alijaberaltai@gmail.com
https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0005-2245-1616

الملخص: تعد الأخلاق من أول المشاكل التي شغلت الفلاسفة، لأنها أساس بناء المجتمع، و يمكن بها تحقيق أفضل العلاقات الإنسانية بين الأفراد، وخُصص لها جانب من البحث الفلسفي منذ نشأت الفلسفة في بلاد الإغريق، وسمي الفرع الذي يهتم بالأخلاق ودراستها

والإجابة عن أسئلتها بـــ(فلسفة الأخلاق)، وهذا الفرع يُعنى بالبحث عن نشأة الأخلاق لدى الفرد، وكيفية تكونها، وما يساعد على ترسيخها ونموها، وأي جانب يكون فيه الفعل الأخلاقي نافعاً للفرد ومجتمعه. لقد درس هذا البحث في فصوله ومباحثه الجوانب النظرية للأخلاق من مصادرها وكشف عن آراء بعض علمائها وفلاسفتها، ثم عرج إلى الأمثلة التطبيقية لها، وشمل على أربعة فصول، جاء الفصل الأول في الجانب المنهجي، وأحتوى على مشكلة البحث، والحاجة إليه، وهدفه، وحدوده، ثم التعريف بأهم المصطلحات الواردة فيه، وأما الفصل الثاني فكان الإطار النظري وشمل مبحثين أثنين، أولهما فلسفة الأخلاق معرفياً، ودرست فيه فلسفة الأخلاق عن الفلاسفة الإغريق والفلاسفة المسلمين، وفي المبحث الثاني درست فلسفة الأخلاق في العروض المسرحية العالمية، وبعد ذلك أستخرج الباحث مؤشرات الإطار النظري، ثم جاء الفصل الثالث ليحتوي على إجراءات البحث، ومنها تحليل عينة البحث بالاعتماد على المنهج الوصفي، والعينة هي (عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب)، وفي الفصل الرابع ظهرت نتائج البحث ومنها: (أعتمد المخرج على عناصر السينوغرافيا لتأكيد فلسفة الأخلاق، فجعل كتاب العلم ضخماً، وحبس جهل رأسه في قفص، كما عملت الموسيقى، والاغاني، والاضاءة، والازياء، على تأكيد صفات الشخصيات، وأخلاقها، التي أكدت على توظيف العرض المسرحي لتقديم فلسفة الأخلاق للجمهور، وكشفت عن الكيفيات التي ظهرت فيها الأخلاق في عينة البحث) ، ثم الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات، وأختتم البحث بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: (المسرح، الأخلاق، الفلسفة، الأطفال، الدمى المتحركة).

الفصل الأول
الإطار المنهجي

أولاً- مشكلة البحث:

تُعد الأخلاق من المرتكزات الأساسية في بناء المجتمع واستمراره متماسكاً، وأن فقدان أو عدم ضبط تلك الأخلاق وفق محدداتها يؤدي إلى انهيار وتمزق أواصر العلاقات الإنسانية ونشوب صراعات تصل بالإنسان إلى الهلاك، وقد أدرك هذا الأمر الفلاسفة لأنهم يركزون على ما يهتم به الفرد وما يحيط به، وأدرجوا دراسة الأخلاق في طروحاتهم الفلسفية، فكانت آرائهم مرتبطة بتوجهاتهم الفلسفية والتي اقترنت بحياة مجتمعاتهم الإنسانية، ومع صياغة المدونات للتعبير عن تطلعات الناس وقوانين حياتهم أكد المشرع على مكافئة صاحب الفضائل الأخلاقية ومعاقبة المسيء، ولأن العرض المسرحي يحمل في مضامينه مجموعة من المحددات الأخلاقية لمجتمعه كان من المهم تأطيرها معرفياً، اذ يسعى مخرج العرض المسرحي إلى تقديم الأخلاق متمثلة في أفعال الشخصيات الدرامية بمساندة عناصر العرض المسرحي، ويكون ذلك في أنواع مختلفة من العروض المسرحية سواء قدمت للكبار أو للأطفال وبشخصيات يجسدها الممثل أو شخصيات تجسدها الدمى، فتظهر تلك الفضائل كأخلاق بكلمات أو حركات أو بعلاقة الشخصيات مع بعضها أو بما يظهر من تفاعل بين الشخصية وعناصر العرض المسرحي أو بأكثر من واحدة من هذه، وتصبح مثالاً إيجابياً يحتذى به في حياة الجمهور الحاضر للعرض، والذي هو جمهور من الأطفال في مسرح الطفل، ولأن الطفل قد يعجب بالأفعال التي تعرضها شخصيات عرض مسرح الطفل لتطابقها مع الصفات المفضلة التي يتمنى ان تكون لديه مثلها، كالشجاعة والصدق والنظافة والحكمة والتفوق العلمي، فأصبح من الضروري على مخرج عروض مسرح الطفل أن يكون دقيقاً في الاختيار والتقديم لموضوعاته المسرحية ومن هنا برزت مشكلة البحث، وللوصول إلى حل المشكلة سعى الباحث للإجابة على السؤال التالي : ما المعالجة الإخراجية لفلسفة الأخلاق في عرض مسرحية الطفل (شهاب وسر الكتاب) ؟ .

ثانياً- أهمية البحث و الحاجة إليه:

تكمن اهمية هذا البحث بانه :يعطي تصوراً لما وظف المخرج المسرحي من فلسفة الأخلاق في عروض مسرح الطفل، وأما الحاجة لهذا البحث: فهو يفيد ذوي الاختصاص (المخرجين ، التربويين ، وكل المهتمين بضبط القيم الأخلاقية) في إيجاد الطرق المناسبة للاستفادة من عروض مسرح الطفل في غرس القيم الأخلاقية وتعزيزها.

ثالثاً- هدف البحث :

كشف المعالجة الإخراجية لفلسفة الأخلاق في عرض مسرحية الطفل (شهاب وسر الكتاب).

رابعاً- حدود البحث: يتحدد البحث فيما يأتي :-

- حدود الموضوع : دراسة فلسفة الأخلاق في عرض مسرحية الطفل (شهاب وسر الكتاب).
- مكانياً : كربلاء.
- زمانياً : ٢٠٢٣ م.

خامساً- تحديد وتعريف المصطلحات.

- الأخلاق لغة:-

تعني في اللغة كلمة " أخلاق (جمع): (مفردها) خلق: مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو القبح ،سمو- كرم الأخلاق- فلان دمث الأخلاق- الحلم سيد الأخلاق- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (حديث)، أخلاق اجتماعية: عادات أو قيم اجتماعية تختلف باختلاف الظروف- تدني الأخلاق: انحطاطها... مكارم الأخلاق: الأخلاق الحميدة. " (Omar, 2008, P.688).

وعرف أبن منظور " الخلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب " (Manzur Ibn, ١٩٩٤, P.86).

- الأخلاق اصطلاحاً:-

قال الجرجاني " الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة، سميت الهيئة: خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقا سيئا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم " (Jurjani-Al, ١٩٨٣, P.١٠١).

وأن " الخُلق والخَلق (والخلق) في الأصل واحد لكن خص الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. قال تعالى: وإنك لعلى خُلق عظيم (القلم:٤) ، الخلق العظيم هنا هو- كما يقول الطبري- الأدب العظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الإسلام وشرائعه، وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في قوله: لعلى خلق عظيم المعنى: على دين عظيم وهو الإسلام. " (Group of Authors, ٢٠٠٩, P.٥٩)، وأيضاً " المعنى أننا إذا أطلقنا كلمة الأخلاق إنما نعني بها الحسن، أو الجانب الحسن، وكذلك من الممكن أن نقول: الأخلاق الذميمة أو السيئة، ومن الواضح أن إضافة كلمة بعد كلمة الأخلاق نصف بها الأخلاق يجعلها حسب ذلك الوصف الحسن أو السيء، والإسلام يدعو إلى الأخلاق الكريمة، وينهى عن مذمومها " (Kharaz-Al, ٢٠٠٩, P.٢٢).

- فلسفة الأخلاق:-

أما العلم الذي يهتم بدراسة الأخلاق فهو " علم الأخلاق، منه ما هو نظري، ومنه ما هو عملي، والنظري هو المسمى بـ(فلسفة الأخلاق)، أو (علم الأخلاق النظري)، وأما علم الأخلاق العملي فهو العمل الذي هو موضوع العلم العملي، كالصدق والعدل ونحوهما؛ ويمكن اعتبار القسم العملي (فنًا) أي: عِلماً تطبيقياً بالنسبة للقسم النظري " (Kharaz-Al, ٢٠٠٩, PP.26-27). وأن " فلسفة الأخلاق تقوم بالبحث والتقصي وراء الأسباب العقلية والمعرفية التي دفعت باتجاه تكون تلك القواعد لدى شعب أو مذهب معين، وكذلك الأسس والمسوغات، لتكون تكلك القواعد الخلقية لديهم ... فلسفة الأخلاق مهمتها الحفر وراء هذه النصائح، ومعرفة الأسس التي ترتكز عليها، أي المبرر العقلي للفضيلة والرذيلة، لا تسرق -أرادة فعل النهي عن السرقة- ستذهب إلى السجن -قوانين الدولة-، إذا سرقت يعاقبك الله بنار جهنم إلى (الدين)، لأن ضميرك سوف يؤنبك إلى (الضمير) " (Jamzawi-Al, ٢٠٢١, PP.١٨-١٩)، ومن مجموعة المعاني الواردة أعلاه وضع الباحث تعريفاً إجرائياً لبحثه.

- التعريف الإجرائي لفلسفة الأخلاق:-

الأسس والقواعد الخلقية، كنظم دينية أو قانونية أو غيرها من النظم الاجتماعية، التي تحقق نتائج إيجابية عند قيام الفرد بفعلها، ويلتزم المخرج المسرحي في عرض (مسرحية شهاب وسر الكتاب) بتقديمها كأفعال تجذب الأطفال لتقليدها والتشجيع عليها، كالصدق والأمانة والكرم، وتقديم الأفعال السيئة بصورة مذمومة لتجنبها والابتعاد عن تقليدها، كالكذب والخيانة والبخل.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : فلسفة الأخلاق معرفياً.

أولاً: فلسفة الأخلاق عند الفلاسفة الإغريق.

عند البحث فيما يرتبط بالفلسفية بشكل عام ومنها موضوع فلسفة الأخلاق يكون منطلق البحث تاريخياً ومن بلاد عرفت بالفكر والفلسفة ودونت فيها أقدم كتابات الفلسفة في موضوعة الأخلاق، وهي بلاد الإغريق، وقد " ابتدأت الفلسفة الأخلاقية عند اليونان بقولها: إن هناك خيرًا عظيمًا يجدُّ الإنسان للوصول إليه، ويقصد الحصول عليه لذاته لا لأنه وسيلة إلى شيء غيره، ويمكن تحصيل ذلك الخير بالعمل، ويجب أن تنظم أعمال الإنسان بملاحظة ذلك الخير، وهذا الخير هو السعادة، وهي الغاية القصوى لأعمالنا، وكل غاية غيرها تابعة لها، ولنُسَمِّ هذه النظرية (نظرية السعادة) وهي تقول: إن السعادة أعظم خير للإنسان، والغاية الأخلاقية من سلوكه" (Rabobert, ٢٠١٤ ,PP.٤٧-٤٨)، وبهذا الرأي الفلسفي الإغريقي تكون فلسفة الأخلاق ضرورة في المعرفة، يسعى أهل العلم لفهمها والولوج إليها، وفي الرأي السابق مفاصل جوهرية تحيل الأخلاق إلى فعل الخير، وفي فعل الخير مسارات عديدة تصل بمن سلكها إلى السعادة والراحة والمشاعر الجيدة كما أنها تحقق الرضا عن الذات وفي مجمل الأمر يعيش الأنسان صاحب الفضائل نشوة الفوز وإدراك جمال الحياة. يطرح أفلاطون في فلسفته فكرة قيام مدينة فاضلة، ومن أسس ذلك الطرح التأكيد على وجود فلسفة أخلاقية لهذه المدينة، فالتميز المراد بين هذه المدينة وغيرها من المدن هو تميز غايته أن يكون في هذه المدينة كل ما هو أفضل ومنه الأخلاق لأنها من أهم مقاييس المفاضلة لدى المجتمع، فيميز أفلاطون بين الأخلاق الفاضلة والسيئة في جعله العدل هو المحك، فيقول: " أن العادلين هم الأعقل والأفضل والأقدر من الظالمين، وأن الظالمين عاجزون عن العمل المشترك، ولا أكثر " (Plato, ١٩٩٤ ,P.٨١)، وعلى هذا القول يكون للعدالة كصفة للمقارنة دور مهم في تقييم الأشخاص، فمن كان عادلاً أمتلك القدرة والتعاون والعمل مع أفراد مجتمعه حتى يوصف بأنه خير، وفي مقابل هذا الوصف يكون الظالم فلا يقدر على التعاون والعمل مع أفراد مجتمعه فيوصف بأنه شر، فمن صفة العدل يتم الحكم على شخصيات العرض المسرحي أنهم ينتمون إلى جانب الخير أو الشر.يتكون المجتمع في شكله العام من أفراد مختلفين فيما بينهم في الشكل والمستوى المعرفي، ولكن هناك رابط يجمع هؤلاء الأفراد يطلق عليه مسميات متنوعة منها أنهم من قومية واحدة أو من قبيلة واحدة أو من أسرة واحدة أو أنهم على معتقد ديني أو سياسي واحد، وغير ذلك مما أنتجه العقل البشري من أيديولوجيات تربط الأفراد لتكوين مجتمع ما، و " يقول أفلاطون: لما كانت صفات المجتمع ليست شيئاً سوى مجموعة صفات الأفراد، فإننا نتوقع أن نرى هناك ثلاثة أقسام أو مبادئ في الروح الشخصية، وكل هذه المبادئ موجودة في كل نفس، ولكن التركيب الاجتماعي مبني على أساس أن تلك الصفات قد تم تطورها على مستويات كثيرة في أنماط متعددة من الشخصيات " (Ibrahim, ١٩٦٨ ,P.١٨٠)، وفي معرض الحديث عن أقسام الشخصية فقد جعلها أفلاطون بين العقل والعاطفة والرغبة، وكلما مالت إلى قسم منها أصبح لذلك الشخص أفعال ترتبط بميوله تلك فأما خير أو شر، ولأن المجتمع هو مجموعة أفراد فأن ميول الفرد تؤثر في مجتمعه فقد يشاركه بعض الأفراد حتى تصبح الأفعال ظاهرة ثم توجه يحكم مجتمع، وقد يعارضها بعض الأفراد لأنها لا تحقق المنفعة فتمنع الأفعال السيئة من الانتشار في المجتمع، وكذلك تفعل قوانين المجتمع سواء كانت دينية أو وضعية فهي تحد وتنظم ميول الفرد، فتمنع أو تجبر الأفراد على إظهار سلوك يرتبط بأخلاق معينة تتناسب مع الموقف ومع المجتمع الذي أنتج قيم ذلك الفرد، ومما يؤكد في فلسفة الأخلاق لدى أفلاطون توجهه إلى المثل العليا داعياً إلى الارتقاء للأفضل في الفعل الانساني، ومهما كانت عقيدة أفلاطون فأنه نادى بسمو الأخلاق وجعلها أساس لبناء مدينة فاضلة.يخوض أرسطو في موضوع فلسفة الأخلاق كمن سبقه من الفلاسفة الإغريق، لأنه موضوع غاية في الأهمية ويصب في خدمة المجتمع، ويرى أرسطو أن " كل الفنون، وكل الأبحاث العقلية المرتبة، وجميع أفعالنا، وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضها شيء من الخير نرغب في بلوغه، وهذا هو ما يجعل تعريفهم للخير تاماً إذ قالوا: إنه هو موضوع جميع الآمال " (Aristotle, ١٩٢٤ ,PP.١٦٧-١٦٨)، وهو رأي واضح المعنى محدد المقاصد يراد من ورائه التأكيد أن الإنسان في طبيعته وبمختلف خلفياته الاجتماعية يبحث عن غاية، ولا يصح منه بعد ذلك إن يفعل الأشياء دون قصد، وهذا يشمل كل أفعال الناس من فنون، وأبحاث علمية، وأعمال معيشية يومية، وبرأي أرسطو أن في الفن منافع أخلاقية، وفي العلم منافع أخلاقية، وفي التجارة وغيرها، ولولا تلك المنافع والمكاسب لما فعل الأنسان تلك الأعمال، وقد تكون هذه المكاسب مادية فتكون ملموسة مباشرة، أو تكون معنوية تتوقف عند تحقق الرضى الداخلي للضمير الإنساني، وكما مر في بداية هذا البحث إن إرضاء الضمير هو من مقاييس تصنيف الأخلاق لوضعها بين الإيجابي والسلبي، ولأن أرسطو كان مطلعاً على فنون وعلوم أهل زمانه فهو يصنف غايات القائمين عليها بأنهم يطلبون الخير، والخير من الصفات التي يبحث في منابعها الفلاسفة ولذا تصدى لموضوعها فجعله في كتابه، ويضيف أيضاً " من المحقق أن الخير متماثل

بالنسبة للفرد وبالنسبة للمملكة، على أنه يظهر أن تحصيل خير المملكة وضماناتها هو شيء أعظم وأتم، إن الخير حقيقة بأن يُحبّ حتى لو كان لكائن واحد، ولكنه مع ذلك أجمل وأقدس متى ما كان ينطبق على أمة بأسرها، ومتى كان ينطبق على ممالك بتمامها " (Aristotle, 1924, P.172)، فالخير المرتبط بالإنسان كفرد لابأس فيه وهو محبوب كفعل يقوم به الأنسان منفرداً وقد يميزه عن غيره فيقال هذا أنسان كريم الخلق أو أنسان متعاون أو أنسان أمين وغير تلك الصفاة المرتبطة بحسن الخلق، ولكن أرسطو يفضل لو كانت تلك الصفاة تشمل كل أفراد الأمة فيقال أمة كريمة وشعب متعاون وأمين، ووفق البحث في منابعه في فلسفة الأخلاق الذي فعله أرسطو يكون للأخلاق الدرجة الأمثل لو كانت تحقق غاية الأمة، وليست غاية الفرد منفردة.

ثانياً: فلسفة الأخلاق عند الفلاسفة المسلمين.

يدعو الدين الإسلامي إلى الفضيلة معلل حسن الخلق بأنه صلاح الإنسان والأمة، ومما يشير بوضوح إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (Quran 3:104)وفي هذه الآية الكريمة توجيه صريح إلى جعل الأخلاق الكريمة هي منهج هذه الأمة الإسلامية، وأن الدعوة إلى الخير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقد تركت الآية للمشرع الإسلامي النظر فيما يتطابق مع المعروف وما يتطابق مع المنكر المذكورين في الآية، لأن الأمة الإسلامية واسعة المساحة وطويلة العمر الزمني، وقد يظهر من الأخلاق ما يكون معروفاً أو منكراً في مراحل مختلفة من تاريخ هذه الأمة، لكن الضابط يبقى هو صلاح حال الناس، ونجاتهم من الهلاك بمختلف أشكاله، وكما قالت الآية (وأولئك هم المفلحون). يصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صل الله عليه واله وسلم) فيضعه سيداً على الخلق أجمعين في أخلاقه، في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (Quran 68:4)، وهذه الآية هي دعوة واضحة للاقتداء بصاحب الخلق الحميدة، وهو النبي المعصوم من الخطأ بتزكية الله له في كتابه، فمن يوصف بأنه على خلق عظيم لن يصدر عنه إلا الأخلاق العظيمة، وعلى ذات النهج تربى الصالحين ممن نهلوا من نبع النبوة، وفي مقدمتهم آل بيته الأطهار أذ قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (Quran 33:33)، ولذا يكون الإسلام دين الدعوة إلى الأخلاق، وأسس الأمة الإسلامية ومقياس تطبيقها للفضيلة هو ما يحمله أفرادها من أخلاق تمثل عقيدتهم.يعد (أحمد بن محمد مسكويه، ت:٤٢١ ه) من الفلاسفة الذين بحثوا في موضوع الأخلاق، ويرى أن هناك علاقة بين الحالة النفسية والسلوك المعبر عن الخلق، وقد قسمها على قسمين: فإما أن يكون حالة طبيعية ومن أصل النفس ويقال لها المزاج، كالغضب من أقل شيء، أو الضحك لأي سبب بسيط، أو الخوف والجبن من أقل المواقف، وأما القسم الآخر فيعتمد في تكوينه على التدريب والعادة المتكررة (Shaybani-Al, ١٩٩٠, P.٢١٣)، وفي تقسيما مسكويه يعتمد السلوك المحدد للفضيلة أو الرذيلة بين المزاج والعادة وفي الحالتين فأن الفرد هو المسؤول عن تحديد خلقه دون تدخل الآخرين في ذلك. يُفصل الفيلسوف الإسلامي مسكويه حركة النفس الناطقة المعتدلة وغير الخارجة عن ذاتها، حين يكون شوقها إلى المعارف الصحيحة فلا تعتمد التخمين والظنون، وعلى من يتحلى بها يشار بفضيلة العلم، وتتبعها الحكمة، وحين تكون حركة النفس البهيمية معتدلة تخضع للنفس العاقلة، غير خارجة عليها ولا منشغلة في إتباع هواها، تظهر عنها عند ذلك فضيلة السخاء، ويتبعها الجود والكرم، وحين تكون حركة النفس الغضبية معتدلة، تطيع النفس العاقلة فيما تأمرها به، ولا تنفعل في غير محلها، توصف حينها بفضيلة الحلم، وتتبعها فضيلة الشجاعة والبسالة، وأن اجتمعت هذه الفضائل الثلاث في الإنسان بشكل معتدل وبكمالها وتمامها، يكون قد حاز ذلك الإنسان على فضيلة العدل (Yaziji-Al, ١٩٦٨, PP.١٢٠-١٢١)، ومن المهم في رأي الفلاسفة المسلمين وجود العدالة فهي ركن يعتمد عليه قيام الإمة الإسلامية، وليس من حق أي فرد ينتمي لهذه الأمة الخروج على مبدأ العدالة، ففيها يقاس كل سلوك أخلاقي آخر فأن صلحت كان خيراً للأمة، وأن فسدت حل بها الظلم، و " الفضائل أربع ؛ وهي: الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة، ولهذا لا يفتخر أحد ولا يتباهى إلا بهذه الفضائل فقط، فأما من افتخر بآبائه وأسلافه، فلأنهم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلها، وكل واحدة من هذه الفضائل إذا تعدَّت صاحبها إلى غيره تَسمَّى صاحبها بها ومُدِح عليها، وإذا اقتصرت على نفسه لم يُسمَّ بها " (Miskawayh Ibn, ٢٠٢٤, P.٢٦)، ويتبين في رأي الفيلسوف مسكويه تحديده الدقيق لما يعرفه مجتمعه من الفضائل، وهي فضائل يفتخر بها المسلمين حتى الآن.

يُقسم مسكويه النفس البشرية تبعاً لما يقودها من قوى إلى ثلاثة أقسام، وهي " القوة التي بها الفكر والتميز والنظر في حقائق الأمور، والقوة التي بها يكون الغضب والنخوة والشجاعة والإقدام على الأهوال، والقوة الشهوانية التي بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى مختلف الملاذ الحسية " (Shaybani-Al, ١٩٩٠, P.246)، ومن المؤكد أن تلك القوى غير متساوية التأثير على الإنسان، أنما تترجح قوى على قوى أخرى في الغالب فيتصف ذلك الشخص بأنه ذو أخلاق معينة تبعاً لتلك القوة التي دفعته باتجاه سلوك معين.

يناقش الفيلسوف (محمد بن محمد بن أحمد الغزالي(ت: ٥٠٥هـ))، في طروحاته الفلسفية عن الأخلاق معتمداً على التعاليم الإسلامية من القران الكريم، الأحاديث النبوية، وما نقل عن الصحابة والتابعين، ويصف الخلق بأنه " هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة

ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً، وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً " (Lahya Abu, ٢٠١٦, P.٢٢٠)، ومن هذا الوصف يتضح أن الغزالي يعتمد في فلسفته للأخلاق على جعل النفس البشرية هي المسؤول عن سلوكيات الفرد التي تحدد أخلاقه بين أفراد مجتمعه. يبين الغزالي أن أخلاق الإنسان معرضة بشكل متواصل للتغير والتبديل، وتكون مجاهدة الإنسان لنفسه وترويضها سبب في التغيير، ويتم بقمع رغباتها وحاجتها إلى الإشباع من شيء، وباستمرار تلك العادة من القمع والحرمان سيؤدي الى تغير الطباع والمزاج وهو ما يظهر كأخلاق صالحة في النتيجة، وأن التغير لن يكون في شدة واحدة إنما قد يكون يسيراً مرة، وقد يكون عسيراً في مرة أخرى، وفي أحيان أخرى يتعذر التغيير لعوامل عديدة منها سوء الطبع والذي نتج عن سيطرة النفس على العقل، وتمكن الغرائز الذميمة، أو نشوء هذا الفرد على سوء التربية وتطبعه بها، وغير ذلك من العوامل الحاكمة على سلوك الإنسان، ويرى الغزالي أن النفس البشرية إذا لحقت بها إحدى الرذائل فمن الواجب علاجها بما هو ضدها من الفضائل، ومن الأمثلة فأنه يمكن علاج البخل بالتسخي والبذل وإن كان فيه صعوبة وألم على نفس البخيل، وفي هذه الحالة عليه أن يتحمل الألم حتى يتم الشفاء وظهور أخلاق الكرماء على طباعه (Musa, ١٩٦٣, P.١٥١)، وعلى هذا المنوال يكون من الممكن تغيير الأخلاق ولكن تبقى الطريقة وطول أو قصر الفترة المطلوبة للتغيير موضع اختلاف بين فرد وآخر. أن تصور الغزالي للخلق هو بإسقاط الباطن على الظاهر، فلكل سلوك ظاهر صورة باطنة، وكما أن حسن الصورة الظاهرة للفرد لا تتم بحسن العينين دون الانف والفم مثلاً، وإنما بحسن جميع أجزاء الوجه، فكذلك الباطن فله أركان أربعة لابد من الحسن في جميعها ليتم حسن الخلق، وهذه الأركان هي: قوة العلم، ومن مجاهدة النفس فيها والسعي لتهذيبها تنتج أخلاق الحكمة، وقوة الغضب، ومن مجاهدة النفس في الغضب وضبط الانفعال والسعي في تهذيبها تنتج أخلاق الشجاعة، وقوة الشهوة، ومن مجاهدة النفس فيها وكبح الغريزة وتهذيبها تنتج أخلاق العفة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاثة، أي أن أخلاق العدل هي نتيجة للتحكم والموازنة بين قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة، ويقسم الغزالي الآداب إلى ظاهرة وهي ما تمثل ربط الحركات بموازين المعاني فلكل سلوك ظاهر ما يقابله في النفس الراسخة، ولا يوصف الشخص بأخلاق الكرم إلا أذا كان ذلك الفعل الظاهر نابع من نفس طيبة، فإن أجبر على بذلك المال لا يقال عنه كريم، وإن أجبر على القتال لا يقال عنه شجاع، وهكذا بقية الحركات التي تتطلب وجود باطن مطابق لظاهر السلوك، وأما الآداب الباطنة فهي ما تستشعره النفس عند أدائها لأي عمل كالعبادة وغيرها، وفيها انسجام الظواهر المؤداة مع النفس والتحقق بها، وفيها يكون العبور من الباطن إلى الظاهر أو من النفس إلى الجوارح (Lahya Abu, ٢٠١٦, PP.221-224)، ولم يختلف كثيراً في هذا الطرح الفلسفي ومناقشة موضوع الأخلاق عن الفيلسوف مسكويه، وقد يلاحظ التشابه في التقسيمات وفي علاقة النفس البشرية بما يصدر عنها من أفعال تحسب في النتيجة على أنها أخلاق الفرد نفسه.

المبحث الثاني: توظيف فلسفة الأخلاق في عروض مسرح الطفل.

يسعى مخرج العرض المسرحي الموجه للأطفال إلى تحقق سعادة الطفل وتفريغ الطاقات الكامنة في نفسه، وأن يقدم مع ذلك مجموعة من التعليمات والتنبيهات الأخلاقية المراد نقلها للطفل، فيمكن لعروض مسرح الطفل الهادفة بما تشتغل عليه من دراما، أن توظف في اشباع فضول الطفل وتحبيبه للبيئة التي يتواجد فيها كالمدرسة أو عيادة الطبيب أو الحديقة العامة أو أي مكان آخر تقدم فيه العروض المسرحية الخاصة للأطفال، وفي هذا الجانب تكون العروض المسرحية وسيلة جذب وطمأنينة تعزز الثقة والأمان وتمنع مشاعر الخوف التي قد يشعر بها الطفل عند عيادة الطبيب مثلاً، فعندما تجري مشاهد العرض المسرحي ويتصارع أبطاله وتنمو أحداثه بطريقة مستمرة يتحقق لدى الطفل عنصر التشويق وتنمية الخيال وحالة من الاندماج والتآلف مع من حوله، وفي ذلك الوقت يتحقق في استعمال الدمى والشخصيات الحيوانية دور مهم في الإثارة والوصول إلى الفعل التراجيدي أو الكوميدي مع ما يصاحب ذلك من عناصر العرض كالموسيقى والإضاءة وغيرها (Hamdawi, ٢٠٠٩, P.١٧)، وأن من المهم وفق ما تقدم توفر تلك العروض في الأماكن التي يتواجد فيها الأطفال، لجعل أوقاتهم أكثر متعة وسعادة وإعطائهم جرعات إضافية من المعرفة بالأخلاق وكيفية القيام بالأفعال الصالحة وهذا العمل هو الحالة المثالية لتوظيف فلسفة الأخلاق في بناء جيل بناءً صحيحاً، وتتعاضد جميع عناصر العرض المسرحي في سبيل هذه الغاية، ويمكن فهم طبيعة توظيف فلسفة الأخلاق في عروض مسرح الطفل من دراسة عناصر العرض فيه، ومنها:

أولاً: الإخراج:- أن المخرج المسرحي الكفء هو من يفهم جمهوره، ويتطلب ذلك منه معرفة بمزاج ذلك الجمهور، ولتحقيق هذا الفهم مع جمهور الأطفال يكون الموضوع المعروض هو نقطة الانطلاق، فجمهور الأطفال لا تعنيه القضايا السياسية المعقدة، أو النظريات العلمية الواسعة، إنما يبحث عن متعة الحدث وما يحمل من شعور يثير اهتمامه، يبدأ من مفردات الطفل اليومية كاللعب، وشوقه لكشف الغموض، ومهارته في المشاركة والتعاون، وهذه قد تقترن بخيال الطفل الجامح للفنتازيا، والعواطف المرتبطة لدى الطفل مع صفات

الشخصيات المسرحية الظاهرية من شكل وصوت على سبيل المثال، وأن أساس اختيار الموضوع هو خبرة المخرج المسرحي ومعرفته ما يناسب إدراك الطفل (Marwan, 2015, P.80) ، ومما يذكر كشاهد على أهمية اختيار صانع عرض مسرح الطفل المناسب، هو " في محاولة من المسرح القومي لتقديم فن رفيع للطفل استعان بمخرجين كبار أمثال (أحمد زكي، محمد عبد العزيز، سعد أردش)، كما اعتمد في نصوصه على كبار المؤلفين أمثال (يعقوب الشاروني، ألفريد فرح، وعبد التواب يوسف) إلى جانب الموسيقيين المعروفين (بليغ حمدي، محمد الموجي، إبراهيم رجب) " (Khamis, ١٩٩٥ ,٨٤.P), ولمسرح الطفل عناصره المادية التي تشكل صورة وبها يرسم المخرج مشاهد المسرحية أمام جمهور الأطفال.

ثانياً: النص المسرحي:- وفيما يتعلق بالنص وما يدور فيه من أحداث ولأن كتابة مسرحيات خاصة بالأطفال يحتاج إلى دراية بسلوك الطفل، فقد انطلقت أول الكتابات على يد المعلمين حين كانوا هم الجهة المسؤولة عن تنظيم العروض في المدارس والكنائس، ومما يشار إليه حول ما تتضمنه تلك النصوص في هذا السياق أن " نظّار المدارس يؤلفون مسرحيات لتلاميذهم ولا يترددون في تضمينها كثيرا من النكات . . . وكانت مسرحية (راف رويسترد ويستر) احدى المسرحيات الكثيرة التي كتبها نيكولاس يودال ناظر مدرسة ايتون " (Winifred Ward, 1966, P.17)، وتقدم تلك العروض المسرحية في مناسبات متعددة، قد ترتبط بحاجة أخلاقية أو تثقيفية أو للاحتفال بمناسبة تخص المجتمع المحلي، أو تكريماً لشخصيات بارزة كالأبطال المغامرين، وفي كل تلك العروض لا يغيب جانب فلسفة الأخلاق عن الطرح أمام جمهور الأطفال.

في مثال لاختيار نص لعرض مسرحي للأطفال، هو اختيار المخرج العراقي لنص عرض مسرحية (طير السعد)، إذ يستمد المخرج قاسم محمد موضوع نصه من التراث الشرقي، بما يحتويه من فنتازيا، وخيال أسطوري يستهوي الأطفال، كما أن المخرج مزج بين الواقع المتكون على المسرح من لعب الاطفال، وبين الحكاية التراثية المروية على لسان الحكواتي لصناعة التشويق والموعظة غير المباشرة (Abbas, ١٩٧٩, P.26)، وقد يختار المخرج موضوعاً واقعياً معاصراً لمعالجته إخراجياً، كحب الالعاب التكنلوجية والرقمية في الزمن المعاصر، ليصل منه إلى جذب الأطفال وتحليل المواقف الاخلاقية التي تطرحها فلسفة الاخلاق أمامهم.

ثالثاً: التمثيل:- تُرجع الدراسات المسرحية عروض مسرح الأطفال في بداياتها إلى البيئة التعليمية كمكان أنطلق منه هذا النوع من الفن، وكذلك إلى المتعلمين الصغار كممثلين وعناصر بشرية تقود وتشارك في هذا الفعل الإبداعي، ومن ذلك ما شهده (القرن السادس عشر في إنكلترا)، أذ " ادخلت مدرستا ايتون وويستمنستر التمثيل ضمن برامجها باعتباره وسيلة للتدريب على الالقاء الصحيح باللغة اللاتينية " (Winifred Ward, 1966, P.17)، واستعمال العروض المسرحية كوسيلة لتحسين استيعاب الطفل لما حوله كان هو جوهر العرض، فقد تنوعت وسائل التواصل وأدخل إليها فن التمثيل لما عرف به من دور تواصلي مباشر، ولتحسن السلوكيات والأخلاق الفردية للطفل، وهذا من أهم ما حرص عليه المكلفون بتقديم تلك العروض كونهم ينتمون مسبقاً لبيئة اجتماعية تحمل على عاتقها بناء سلوكيات الفرد وترسخ أخلاق المجتمع، كما أن إشراك الأطفال يعزز فيهم جوانب ثقافية، وينمي روح التعاون والمشاركة بين الأفراد وأن التعاون من المؤشرات المهمة على فلسفة الأخلاق، يعد العراق من بين أول البلدان العربية في نقل فكرة عروض مسرح الطفل إلى الوطن العربي، ولأن التعليم الديني شكل مراحل أولى في واقع المجتمع العراقي، فسرعان ما ظهرت العروض المسرحية ذات التوجهات الأخلاقية المقدمة في الأماكن الدينية، وتؤكد بعض الدراسات أن" المدارس المسيحية في الموصل ولاسيما المدرسة الاكليركيه التي اسسها الاباء الدومنيكان في الموصل (عام ١٧٥٠ م) تعنى بالفن المسرحي في نطاق الاطار الديني اول الامر، وكانت هذه المدارس تقدم المسرحيات التي يؤلفها الاباء اللبنانيون بالإضافة الى المسرحيات التي يؤلفها اباء عراقيون " (Talib-Al, ١٩٧١ ,P.6)، وفي هذا يكون العراق قد لحق بركب العالم منذ وقت مبكر، في استعمال الفن المسرحي كأداة لبناء فلسفة الأخلاق في المجتمع، ونقل المعرفة لجمهور الاطفال الحاضر في تلك الأماكن، وأن توظيف العروض المسرحية في الجوانب الدينية يعطي الدلالة على الغاية من تلك العروض في تلك المرحلة، وهي لأغراض ترسيخ الفعل الأخلاقي الفاضل، وكشف مساوئ الأفعال القبيحة ونتائج ارتكابها، وفي كل تلك العملية الفنية ومن النص حتى العرض تتبين فلسفة الأخلاق، وهي تبين للجمهور الإجابة عن مصادر تكوين الأخلاق وكيفية انتقالها وما يكون منها نافعاً وما يكون ضاراً ومن يحدد الفرق بين الخير والشر، ويقدم هذا في عناصر العرض المسرحي.

رابعاً: السينوغرافيا:- يشكل تقديم العروض المسرحية أمام الأطفال فرصة معرفية لبث فلسفة الأخلاق، وبما تتضمنه تلك العروض المسرحية من مواقف وصفات أخلاقية، وأن الربط بين أفعال تدل على الأخلاق الخيرة وبين شخصيات يحبها الأطفال، أو الربط بين الشر وشخصيات مكروهة لدى الأطفال يجعل تلك الصفات الأخلاقية عالقة في أفعال الطفل وتنمو معه، وهي درس في فلسفة الأخلاق قبل أن تكون مادة للمتعة، ولذا فأن تقديم عرض مسرحي للأطفال مبني على " الأداء الصوتي للحروف ومخارجها وللألفاظ وسلامتها وللعبارات

وصوابها مخصوص الطابع، اللغة عند جمهور الأطفال إشارية وصفية لا تحليلية نقدية، الموسيقى الايقاعية بخلاف فكرة الهرج فالموسيقا تثير ترتيب أو إعادة ترتيب عمل الدماغ، الجانب البصري لدى الأطفال أكثر أهمية حيث الضوء والكتل، وحيث الفراغ والمساحات والفضاء " (Marwan, 2015, P. ٦٠)، وبذلك ففي جميع عناصر العرض المسرحي يمكن أن تقدم الصفات الدالة على فلسفة الأخلاق، فمثلاً يمكن أن تدل الكلمة على أخلاق الشخصية التي تنطق بها فنجد كلمة (تفضل) مرتبطة مع شخصية توصف بكرم الأخلاق وكلمة (سأساعدك) مرتبطة مع شخصية توصف بأخلاق التعاون مع المحتاج، ويمكن معرفة أخلاق الشخصيات كذلك من خلال طريقة حركاتها فالدوران حول الضحية يشير إلى خبث النوايا بينما على العكس منه تشير التحية والمصافحة، وفي كل ما تحاول فعله الشخصية على الخشبة غاية هي في الأساس مرتبطة بالنوايا وتظهر للجمهور بالفعل الظاهر على المسرح، كما يمكن للأزياء أن تعبر عن أخلاق من يرتديها فزي الثعلب في مسرح الطفل يكفي للدلالة على أن هذا الدور يتصف بالخداع والحيلة، في حين أن زي ممثلة بدور الأميرة يوحي بصفات العدل والعدل صفة الأخلاق الحميدة، كما أن للموسيقى والأصوات التي تبث في العرض المسرحي ما توحي به من صفات أخلاقية لما تفعله الشخصيات على خشبة المسرح ونجد صوت (عواء) الذئب دلالة على الشر، في حين يدل صوت (صياح الديك) على حلول صباح جديد بإشراقة شمس تدعو إلى السعادة والعمل والنشاط.

ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات.

- أن فلسفة الأخلاق في العرض المسرحي ترتبط بـ(التعلم والمعرفة، الحالة النفسية، العادة الذاتية، الأعراف والتقاليد، الدين، العقيدة السياسية).
- يمكن التعرف على الفلسفة الأخلاقية لشخصيات العرض المسرحي مما يملكونه من :
- قوة العلم: من مجاهدة النفس في العلم، والسعي لتهذيبها عليه تنتج أخلاق الحكمة.
- قوة الغضب: من مجاهدة النفس في الغضب، وضبط الانفعال، والسعي في تهذيبها على ذلك تنتج أخلاق الشجاعة.
- قوة الشهوة: من مجاهدة النفس فيها، وكبح الغريزة، وتهذيبها على ذلك تنتج أخلاق العفة.
- قوة العدل: تتكون من هذه القوى الثلاثة، وأخلاق العدل هي نتيجة للتحكم والموازنة بين قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة.
- يشير تكرار قيام الشخصية في العرض المسرحي بفعل إيجابي إلى اخلاقه، أن كان الفعل نابعاً من نفسه ويظهره بإرادته.
- تكشف المقاصد الأخلاقية في العرض المسرحي أن غرضها شيء من الفائدة يرغب صانع عرض مسرح الطفل في بلوغه.
- تقدم فلسفة الأخلاق في عروض مسرح الطفل بواسطة المعالجة الإخراجية و بعناصر العرض المسرحي المتنوعة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

اولاً:-مجتمع البحث :

شملت إجراءات البحث تحليل عرض مسرحية (شهاب وسر الكتاب) وذلك لأنها أنموذج تم اختياره قصدياً.

ثانياً:-عينة البحث :

اختار الباحث عينة البحث وفقاً للأسباب التالية:-

قد شاهد الباحث العرض بشكل مباشر في مهرجان الحسيني الصغير لمسرح الطفل الدورة السابعة عام ٢٠٢٣ م في كربلاء، ولاحظ تفاعل الأطفال معه، وردود فعل النقاد الحاضرين في المهرجان حوله.

ت	اسم المسرحية	تأليف وإخراج	مكان العرض	السنة
١	شهاب وسر الكتاب	حسين علي صالح	كربلاء	٢٠٢٣

عينة البحث جدول رقم (١)

ثالثاً:-منهج البحث :

يتحدد منهج البحث بالمنهج الوصفي وبالأسلوب التحليلي لأنه المنهج المناسب لتحقيق هدف البحث.

رابعاً:-اداة البحث:

قام الباحث بتحليل عينة البحث معتمدا على مجريات البحث، وما تكون لديه من معارف بموضوع بحثه، والتي تركزت في مؤشرات الإطار النظري.

خامساً:-تحليل العينة.

عرض مسرحية (عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب).

ملاحظة: عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب: أنتاج فرقة المسرح الجوال في بغداد، وقدم على مسرح البيت الثقافي في كربلاء، بتأريخ (٢٠٢٣/٣/١٣ م)، تأليف وإخراج: حسين علي صالح، وتمثيل: سعد شعبان، أحمد شوقي، عدي الكرخي، سينوغراف: سهيل البياتي، الموسيقى: هشام الركابي.

فكرة المسرحية: العلم المتمثل في الكتاب ركيزة لفهم فلسفة الأخلاق ورفض الجهل.

حكاية المسرحية:

تدور حكاية المسرحية في بيت الطفل (شهاب) وهو شخصية طفل يعيش مع والده، ويحتوي بيته على مكتبة ضخمة جمع فيها والده الكثير من الكتب العلمية والثقافية، ووالد شهاب يمنعه من السهر خوفاً على صحته، في حين أن شهاب لا يكاد يرغب في النوم من كثرة ما تشغله اختراعاته العلمية التي تظهر في صناعته للروبوتات وآلات الانتقال في الزمن، وحين دخل عليه والده ذات ليلة وجده لم ينم بعد، وقد فاجئ والده بأنه لبس ملابس رجل آلي، وبعد أن عرفه الأب طلب منه التوقف عن اللعب والنوم في الحال، لكن شهاب أخبر والده بأنه عاكف هذه الليلة على قراءة الكتاب الذي استعار من صديقه في آخر مرة وهو كتاباً ضخماً يدور محتواه حول اكتشاف الطريقة لمعرفة المستقبل، ولم يتمكن من قراءته في النهار لانشغاله في صناعة آلة الزمن، أخذ الأب الكتاب وطلب من شهاب النوم على أن يعيد له الكتاب صباحاً، في حين جلس شهاب على كرسي القراءة وغاص في حلم عميق، لقد ظهر الكتاب في الحلم بشخصية تتكلم كلام البشر، ويمشي ويتحرك ويلعب أيضاً، لكن ظهر في الطرف الآخر عدو للكتاب وهو شخصية (الجهل) وهو يضع على رأسه قفصاً قد أغلقه بقفل كبير حتى لا يستعمل عقله، لقد كان الشرير (الجهل) يشجع شهاب على اللعب في غير أوقاته، وعلى تضييع الوقت في الأمور غير النافعة، ثم قرر العب معه باستعمال سلاح مؤذي ليصيب شهاب في وجهه، بعد أن جعله يبتعد عن صديقه الكتاب وباقي الاطفال الذين دخلوا المسرحية وهم في الأصل جزء من الجمهور والأطفال بشخصيات كتب ملونة تناصر الخير المتمثل في شخصية الكتاب الضخم، وهنا يكون الصراع شديداً بين الأخلاق الحسنة المتمثلة في الكتاب والعلم والصداقة الطيبة وبين الأفعال السيئة والشريرة التي يفعلها الجهل، حتى يقرر شهاب العودة إلى أصدقائه الطيبين ويترك (الجهل)، لتنتهي الحكاية نهاية سعيدة بأن يظهر شهاب وأصدقائه وهم يقرون الكتب.

التحليل :

قدم عرض مسرحية (شهاب وسر الكتاب) موضوعاً متجذراً في تكوين المجتمعات البشرية وهو موضوع الأخلاق، ولكن عمد مخرج العمل إلى جعل المواعظ الأخلاقية بشكل أفعال وأقوال يقدمها في عناصر العرض المسرحي، وتم بثها في ثنايا العرض، مرجحاً كفة الأثارة والمتعة التي تستهوي الأطفال لتنساب معها التربية والقيم، وكان الموضوع الظاهر في مشاهد العرض للجمهور هو من مواضيع المجتمع، والأحداث المتكررة في جميع الأزمنة، وهو موضوع صراع العلم مع الجهل، ولكي يضع المخرج معالجة إخراجية لموضوع أخلاقي أستعان فيه بما للمسرح من خصائص تربوية وتعليمية، فوظف هذه الإمكانيات لخدمة موضوع مهم للطفل والمجتمع، ومن لحظات العرض الأولى شد الجمهور ما يفعله بطل المسرحية وهو الطفل شهاب، لقد كان نشطاً في البيت كثير اللعب واللهو وهذه الصفاة تتناغم مع سلوك الكثير من الأطفال، والبداية بهذا الشكل جعلت الجمهور يترقب العواقب، وفي هذا الترقب يسعى المخرج إلى لفت انتباه الأطفال وحصول نوع من الرفض لأفعال شهاب، وللرفض هنا قيمة اخلاقية تبني لدى الأطفال شخصية الناقد الذي يستطيع التشخيص بين الصواب والخطأ، استعداداً لما سوف يحصل لشهاب في المشاهد اللاحقة. ركز الحوار في العرض المسرحي على جمل تحمل معاني لها دلالات أخلاقية في البيئة العراقية والعربية بشكلها العام، ومن ذلك (الأب: يا ولدي يا شهاب كم مرة قلت لك ان تهتم بواجباتك المدرسة اولا ثم تمارس هواياتك في وقت فراغك)، فالأب في مجتمعاتنا العربية هو المربي والقائد في البيت، ومن الطبيعي جداً ما قاله لشهاب فهكذا جملة تكون مألوفة لدى الجمهور، ويتكون عند سماعها صورة ذهنية لدى الأطفال بأن الفعل المتوقع من شهاب هو الذهاب فوراً لإكمال الواجبات المدرسية، تقديراً وتنفيذاً لقول الأب، إلا أن شهاب له موقف آخر سوف يجعل الجمهور متشككاً في أفعاله ويتضح مثلاً في قوله (شهاب: اريد ان اصنع

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٤) السنة ٢٠٢٦ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

جهازا ينقلنا الى المستقبل)، ومع أن الجملة لا تحتوي على لفظ مسيء إلا أنها تعطي انطباع للجمهور بأن شهاب لم يسمع كلام أباه كما أن شهاب يلهو ويلعب تاركاً دروسه، وفي سياق العرض نجد ذات المعنى بين الحكم على أفعال شهاب بين الأفعال الحسنة أو الأفعال السيئة حين يلعب مع (الجهل) ويقول له (شهاب: انا شهاب الذي يحب النجاح والفوز دائما سأنتصر عليك)، وهذا الرد يحمل جانبين الأول كيف يقبل شهاب اللعب مع الجهل؟ والجانب الآخر هل سينتصر شهاب على الجهل في اللعب؟ ومع أن موقف شهاب من الأساس هو موقف غير صحيح لأنه تنازل عن عقله ولعب مع الجهل فيبقى انتصار شهاب على الجهل خطوة مرتقبة عند الجمهور، ولكن أحداث المسرحية تبين فوز الجهل على شهاب في لعبة الأسلحة لأن شهاب أرتكب خطأ اخلاقي حين رضي باللعب مع جهل، ولكي يرجح الفعل الصالح في نهاية العرض وتكون الغلبة للخير يقرر شهاب طرد الجهل من المسرح، (شهاب: كلا انت لست صديقي، انت من يوفر التخلف والفشل والكسل، والكتاب من يوفر العلم والمعرفة والمستقبل هيا اخرج من هنا، اخرج) ، وفي مجمل حوار العرض تكون فلسفة الأخلاق حاضرة، مرة بكلمات مباشرة ومرة في دلالات توضحها عناصر العرض الأخرى.

يساهم تشكيل سينوغرافيا العرض بأشكاله البسيطة التي أختارها المخرج لتتناسب مع مدركات الأطفال في تقديم فلسفة الأخلاق، ومع بساطة المظهر إلا أن كل عنصر من التشكيل السينوغرافي حمل عمقاً فلسفياً للأخلاق، فخلفية المسرح هي صورة لمكتبة فيها كتب كثيرة وأسقطت تلك الصورة بالداتاشو على مساحة كبيرة من خلفية المسرح، لتحقق فلسفة أخلاقية بارتباط الأحداث التي تجري على الخشبة بالعلم والمعرفة وخير ما يشير لذلك هو الكتب، وقد قدمت شخصية الكتاب بطريقة دور لكتاب مؤنسن، فتكون شكله من مجسم لكتاب يرتديه الممثل ويتكلم ويتحرك على المسرح وظهر بحجم كبير ، ومن دلالة حجم الكتاب الكبير أن ضخامة الكتاب ترتبط مع غزارة محتواه المعرفي، وقد كان هو الشخصية الداعمة للسلوك الجيد لبطل العرض شهاب ونقل هذا الكتاب الضخم فلسفة أخلاقية للجمهور لارتباط فكرة الجيد مع كثير العلم، فالكتاب الضخم كان زياً يلبسه الممثل معبراً عن ما يقلقه من أمر شهاب وعلاقته مع جهل، ودخل أيضاً في العرض المسرحي مجموعة من الأطفال الذين أختارهم المخرج من بين الجمهور ليلبسوا مجسمات كتب تشارك في اللعب على الخشبة، لكن بحجم أصغر يناسب طول الأطفال، وفي ألوان واشكال تلك الكتب الكثير من الرسائل الفنية والجمالية، فالطفل في طبيعته يحب الكتب الملونة بما تحتويه من صور ورسومات، فيتماها الطفل مع أفعال تلك المجسمات المتحركة وأخلاقها لما تثيره في نفسه من فضول ورغبة في الاكتشاف، وأما شكل دور ممثل الجهل فلبس على رأسه قفصاً للطيور أغلقه بقفل كبير من جوانبه، وأراد المخرج من هذا أن يدل على أغلاق الجهل لعقله أمام أي معلومات تصل إليه، أو فكرة يحاول شخص ما إفهامه إياها، فأصبح بشكله الغريب هذا وما يقوم به من أفعال سيئة محل سخرية لدى الجمهور، وشخصية الجهل هي الأخرى تحمل دلالات في أسمها وشكلها فقد أختار المخرج ممثل صغير الحجم للقيام بالدور ليكون شكله صفة مضادة لشكل الكتاب الضخم، وكان الجهل يتصرف بسلوك عبثي أثار ضحك الأطفال عليه وصرخ الكثير منهم في وجهه بكلمة (لا) في تحدي واضح له ولما يريد أن يفعل، فوقف الكتاب إلى صف جمهور الأطفال لأنه كان يخشى ان يسوء حال شهاب في البيت والمدرسة، وكل ما ذكره الكتاب الكبير هو معلومات علمية وأخلاقية، كما شملت السينوغرافيا أيضاً مكتبة جانبية صغيرة ومجسمات لروبوت ومنضدة وغيرها مما وضعه المخرج في المكان ليبدو بشكل مألوف لبيئة الطفل كالستائر الجانبية المعلقة ونحوها، وكان لكل منها دلالته في موضوع العرض وهدفه، مما صنع جوا احتفالياً داخل العرض حبب جمهور الاطفال بما يشاهدون من انتصار لصفات الخير وخسارة لصفات الشر.

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٤) السنة ٢٠٢٦ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

عملت المؤثرات الصوتية على صناعة جو المخرج صوت تفاعلات ونغمات كما في في أفلام الكارتون أو البرامج العلمية شهاب بتجاربه على الروبوتات، وهذه نفسي مثير للدهشة، ففي بداية العرض بث مختبرات التجارب العلمية والتي يسمعها الأطفال التلفزيونية، وكانت تلك المؤثرات مصاحبة لقيام الافتتاحية للعرض جعلت الأطفال في حالة إنبهار لما يسمعون، لأنها أصوات معرفوه لديهم ضمن حياتهم، ليساهم هذا التقارب مع واقع الطفل في تقبله لما يرى أو يسمع من أفعال وسلوك حسن، وعلى مر زمن العرض لم تغيب المؤثرات عن الأفعال فإما تأتي كتشجيع لأفعال الكتاب وإما تصاحب أفعال شهاب أو تكون بعد ما تفشل حيل الجهل و يقع في شر أفعاله، فكانت أفعاله بما تضفيه المؤثرات من إحساس مكروهة ولا يرغب أي طفل في تقليدها، خشية أن يصبح محل استهزاء كما هو حاصل مع الجهل، فمن طبيعة الأطفال أنهم يتجنبون المواقف التي تسبب لهم الإحراج أو تجعل الناس يستهزؤون بسلوكه. أن ما نشأ من الصفات الحسنة في شهاب تتكشف في العرض المسرحي منذ دخول الأب في أول مشهد، فالتربية الحسنة وما يوجهه الأب من نصائح لشهاب بأن يترك اللعب ويهتم في دروسه مؤشر على عادات وبيئة عائلة شهاب وهي عادات وطباع تهتم بالعلم والمعرفة، وكذلك ما صدر عن الأب من حكمة وضبط النفس وهذا بالتالي يرتبط بنشأة الأخلاق الحسنة لدى شهاب، ثم يدخل على خط بناء الأخلاق في أفعال شهاب دور صدقه الكتاب، فمن المعروف أن المعرفة ترفع من رصيد التجارب الإنسانية، وأن النظرة إلى مستوى العلم عند الفرد في البيئة العراقية يمثل عنصر مقارن لمستوى التربية والأخلاق التي نشأ عليها الطفل، فما قاله وفعله الكتاب كان سبباً للقول أن سلوك شهاب تحسن بسبب ما بناه الكتاب فيه من صفات أخلاقية، والتي عززت حالته النفسية ورغبته في فهم المستقبل وتحقيق النجاح فيه، وفي المقابل يكشف العرض المسرحي عن سبب نشأت الصفات السيئة في شخصية (الجهل) وظهرت على أخلاقه لأسباب متعددة فجعلت الجمهور يتابع بتركيز باحثاً عن دوافع ورغبات تلك الشخصية الخبيثة، وقد أتضح من سير العرض عدد من تلك الاسباب منها العادة النابعة من نفس (الجهل) الكسولة المتذمرة، والعادة أحد أسس بناء السلوك الخلقي للإنسان في فلسفة الأخلاق، ومن الأسباب الأخرى المؤدية لسلوك (الجهل) رغبته في اشباع غروره بأنه أفضل من العلم، وتبينت بأفعال وأقوال الجهل على خشبة المسرح والتي حاول أن يجر شهاب معه إلى سوء الخلق بوعود كاذبة وحيل خبيثة، ويتضح سبب آخر لسوء خلق شخصية الجهل هو أن الجهل غير متعلم ومن مفسدات الأخلاق عدم العلم وفقدان المعرفة، كما أن عدم جدية الجهل في تحقيق غاية نبيلة سبب ضعفاً في حكمته فكان غاضباً بلا سبب يوجب الغضب فلم يعي ما يقوم به من أخطاء سلوكية والتي تضر نفسه ومن حوله، وشاهد ذلك لعبه مع شهاب بسلاح مسدد يطلق أصوات وأشياء مؤذية تسبب بألم أصاب وجه شهاب.

أن فلسفة الأخلاق في عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب توزعت بين قوة العلم وصدق الحديث والإخلاص في العمل وحب الأصدقاء والوفاء بالعهد ومجاهدة النفس في طلب العلم والتي أظهرتها شخصية شهاب، وكان حريصاً على الاتصاف الدائم بها، والسعي لتهذيب نفسه من الباطن والظاهر، فحمل هذه المعاني حوارات الممثلين وحركاتهم التعبيرية، كما تناغمت مع الأفعال الحركية الدالة على السلوك الحسن مؤثرات موسيقية تشجع الأطفال على أتباعها، بينما كانت تصدر أصوات التحذير والضجيج المخيف عند محاولة جهل خداع البطل، فكانت النتيجة صراع طويل تدخل فيه الأب والأم والكتب لمساندة موقف شهاب وسعية لإصلاح أخطائه حتى يصل إلى طاعة والديه وإرضاء أصدقائه ولكي يوصف بالأخلاق الحكيمة، والعقل الراجح والمستنير بالعلم، وظهرت أيضاً قوة الغضب فكان جهل حاملاً لصفاتها منفعلاً على طوال العرض المسرحي يصرخ في وجه كل من يقابله، فلم يكن يجاهد النفس في الغضب، ولم يضبط الانفعال داخله، ولم يسعى في تهذيب صفاته العصبية، فكانت النتيجة أنه وصف بالجبان، والمنهزم في المواجهة التي انتهت لصالح شهاب وصديقه الكتاب،

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٤) السنة ٢٠٢٦ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

فهما تحكما في غضبهما فظهرت عليهم أخلاق الشجاعة في مواجهة الجهل، وكانت قوة العدل هي ميزان الحكم على نتائج أعمال الشخصيات، ففي هذا العرض تبين أن كل حق منتصر، وكل فعل يرتبط بأخلاق حميدة سيكون مصير صاحبه النجاة من الأعداء، كما إن من مظاهر العدالة في العرض احتفال الخيرين متمثلين بمجموعة الكتب وشهاب، فكان ختام العرض أغنية تمجد العلم والالتزام بالدين والأخلاق الحميدة وتبين ما يتحقق للفرد والمجتمع من نتائج أن هو أتبع الخير في أخلاقه ونبذ الشر، وعلى ما تقدم من تحليل يتبين أن عرض مسرحية شهاب وسر الكتاب قد راعت في جوانبها المختلفة فلسفة الأخلاق وأجابت عن السؤال الذي طرحه البحث وحققت الهدف.

الفصل الرابع
النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً:- النتائج.

- دلت أفعال الشجاعة، والحكمة، والصدق، لدى بطل العرض المسرحي (شهاب)، وكذلك ما ظهر على خصمه (جهل) من جبن، وغضب، وكذب، على المعالجة الإخراجية لفلسفة الأخلاق.
- وظف مخرج عرض شهاب وسر الكتاب عناصر السينوغرافيا لتقديم فلسفة الأخلاق، فجعل كتاب العلم ضخماً، وحبس جهل رأسه في قفص، كما عملت الموسيقى، والاغاني، والاضاءة، والازياء، على تأكيد صفات الشخصيات، وأخلاقها.
- قدمت المعالجة الإخراجية لعينة البحث مسوغات تشير إلى العلة التي تقف وراء أخلاق شخصيات العرض، فالكتاب كان حكيماً لأنه يحتوي العلم، وشهاب كان شجاعاً لأنه يضبط نفسه عند الغضب، وجهل كان كاذباً لأن رغباته هي من تتحكم به.
- تمثلت العدالة كصفة أخلاقية كما ذكرتها الطروحات الفلسفية الإسلامية، في نهاية العرض حين أنهزم جهل أمام إيمان شهاب وأصدقائه بأن حسن الأخلاق هو من يتغلب على سوء الخلق.
- التزم مخرج العرض المسرحي بتقديم موضوع لفلسفة الأخلاق يناسب مستوى فهم جمهور الأطفال فتفاعلوا مع الأفعال الأخلاقية الإيجابية بالتصفيق، والتشجيع، ولم تلقى الأفعال السيئة سوى الاستهجان والاستهزاء من جمهور الأطفال.

ثانياً:- الاستنتاجات.

- أن ما تناقشه فلسفة الأخلاق هو العوامل التي تؤثر في الفرد، فتجعله يتصرف بطريقة تحدد للناس ما تنطوي عليه نفسه من أخلاق.
- تتصف الأفعال بأنها محددة للأخلاق في حالة تكرار الفرد لفعل معين بكامل وعيه وإرادته، ولا يوصف الفعل أخلاقياً أن ظهر على الفرد لمرة واحدة أو في مكان دون غيره.
- الصفة التي تبين درجة التوازن الأخلاقي، حين يهذب الفرد ما لديه من قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، تمثل العدالة ومن لديه هذا التوازن يحمل أخلاق عادلة.
- أثبت مسرح الطفل أهميته في زرع وتنمية السلوك الحسن والأخلاق في نفوس الأطفال، لأن غرض صانع عرض مسرح الطفل هو بناء الفكر والفعل الأخلاقي المقدم بطريقة ممتعة ومشوقة للطفل.

ثالثاً:- المقترحات.

يقترح الباحث دراسة: فلسفة القيم الدينية في عروض مسرح الطفل في الوطن العربي.

رابعاً:- التوصيات.

يوصـي الباحث بإقامة عروض مسـرحية دورية للأطفال في العراق تقدم في الأماكن العامة التي يتواجد فيها الاطفال، تركز على الجانب الأخلاقي.

References

Abbas ,A .Muzahim .(١٩٧٩) Qasim Muhammad and the Children's Theater .Al-Aqlam Magazine) .Issue 3 .(Baghdad.

Abu Lahya, Nour El-Din. (2016). Social Reform According to Abu Hamid Al-Ghazali (2nd ed.). Dar Al-Anwar for Printing and Publishing.

Al-Jamzawi, N. (2021). Falsafat al-akhlaq (mafhumaha-tarikhaha-tatawwuruha) . Ministry of Culture.

Al-Jurjani. (1983). Kitab al-ta'rifat . Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Kharraz . (2009). Mawsu'at al-akhlaq . Maktabat Ahl al-Athar lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Shaybani, 'U. al-T. (1990). Muqaddimah fi al-falsafah al-Islamiyyah . Al-Dar al-'Arabiyyah lil-Kitab.

Al-Talib, 'U. (1971). Al-masrahiyah al-'Arabiyyah fi al-'Iraq . Matba'at al-Nu'man.

Al-Yaziji, K. (1968). Nusus falsafiyyah muyassarah . Dar al-'Ilm lil-Malayin.

Aristotle. (1924). 'Ilm al-akhlaq: Ila Niqumakhus (A. L. al-Sayyid, Trans.; Vol. 1). Dar al-Kutub al-Misriyyah.

Group of Authors. (2009). Nadhrat al-na'eem fi makarim akhlaq al-rasul al-kareem salla Allahu alayhi wasallam (Vol. 1). Dar al-Wasilah lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Hamadawi, J. (2009, July 14). Masrah al-duma wa al-'ara'is. Jaridat al-Thaqafah li-Kull al-'Arab.

Ibn Manzur, A. al-F. J. al-D. (1994). Lisan al-'arab (3rd ed., Vol. 10). Dar Sadir.

Ibn Miskawayh. (2024). Tahdhib al-akhlaq . Hindawi Foundation for Publishing.

Khamis, S. (1995). Children's theatre: Opinions and experiences. The General Egyptian Book Organization.

Marwan Moudnan, (2015). Children's theater: from text to performance . Morocco ,Nile Press .

Musa, M. Y. (1963). Falsafat al-akhlaq fi al-Islam (3rd ed.). Mu'assasat al-Khanji

Omar Abd al-Hamid , A. M., et al. (2008). Mu'jam al-lughah al-'Arabiyyah al-mu'asirah . (Vol. 1). 'Alam al-Kutub.

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٤) السنة ٢٠٢٦ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

Plato. (1994). Al-muhawarat al-kamilah (S. D. Tamraz, Trans.; Vol. 1: Al-Jumhuriyyah [The Republic]). Al-Ahliyyah lil-Nashr.

Rabert, A. S. (2014). Mabadi' al-falsafah (A. Amin, Trans.). Hindawi Foundation.